

أضواء البيان

@ 24 @ وَمَرَّ عَاهَا وَالْجِبَالِ أَرْسَاهَا مَتَاعًا لَّكُمْ وَلَاسَّ نَعَمَ لَكُمْ ، وقوله في (عبس) : { ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ رُضًا شَقًّا فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَّ آثِقَ غُلَبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلَاسَّ نَعَمَ لَكُمْ } وقوله في (النحل) : { هُوَ الَّذِي أُنزِلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُمْ مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِمَّنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ } ، إلى غير ذلك من الآيات . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { لَّا } وَلِيَ الذُّهُيَّ { أي لأصحاب العقول . فالنهي : جمع نهية بضم النون ، وهي العقل . لأنه ينهي صاحبه عمًّا لا يليق . تقول العرب : نهو الرجل بصيغة فعل بالضم : إذا كملت نهيته أي عقله . وأصله نُهي بالياء فأبدلت الياء واواً لأنها لام فعل بعد ضم . كما أشار له في الخلاصة بقوله : لَّا وَلِيَ الذُّهُيَّ { أي لأصحاب العقول . فالنهي : جمع نهية بضم النون ، وهي العقل . لأنه ينهي صاحبه عمًّا لا يليق . تقول العرب : نهو الرجل بصيغة فعل بالضم : إذا كملت نهيته أي عقله . وأصله نُهي بالياء فأبدلت الياء واواً لأنها لام فعل بعد ضم . كما أشار له في الخلاصة بقوله : % (وواواً إثر الضم رد اليا متى % ألفي لام فعل أو من قبل تا) % مِّنْهُهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِمَّنْهُهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى { . الضمير في قوله (مِّنْهُهَا) معاً ، وقوله { وَأَنزَلْنَا فِيهَا } راجع إلى (الْأَرْضَ) المذكورة في قوله { الَّذِي جَعَلَ * الْأَرْضَ مَهَادًا } . .

وقد ذكر في هذه الآية الكريمة ثلاث مسائل : .

الأولى : أنه خلق بني آدم من الأرض . .

الثانية : أنه يعيدهم فيها . .

الثالثة : أنه يخرجهم منها مرة أخرى . وهذه المسائل الثلاث المذكورة في هذه الآية جاءت موضحة في غير هذه الموضع . .

أما خلقه إياهم من الأرض فقد ذكره في مواضع من كتابه . كقوله { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَيْعِ وَالْإِنِّسَا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُّرَابٍ } ، وقوله تعالى : { وَمِنَ آيَاتِهِ أَن خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُّرَابٍ } ، وقوله في سورة (المؤمن) : { هُوَ الَّذِي خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُّرَابٍ } ، إلى غير ذلك من الآيات . .
والتحقيق أن معنى خلقه الناس من تراب أنه خلق أباهم آدم منها . كما قال تعالى :

إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ { . ولما
خلق أباهم من تراب وكانوا تبعاء له في الخلق صدق عليهم أنهم خُلِقُوا من تراب . وما
يزعمه